This article has been scanned by iThenticat No plagiarism detected

Volume 3, Issue 3, June 2021
p. 175-185

TURKEY, GREECE AND THE ENERGY COMPETITION STRATEGY IN THE EASTERN MEDITERRANEAN

<http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.3-3.17>

Hamida BAOUNI ¹

Abstract:

The Turkish-Greek energy rivalry in the eastern Mediterranean is one of the important developments that the region has known over the past few years. The outcome of this rivalry is of great importance not only for the two States but for the entire region, given the status and importance that the two States occupy and their relationship with regional and international Powers. We have therefore tried, through our theme, to identify the backgrounds and causes of this rivalry and to define its mechanisms and future directions. What can be emphasized is that the most important conclusion that has been drawn is that it is not possible to understand the reality of this competition by relying on the immediate reasons. We mean here to focus on the legal factor, where we found that the latter overlaps with other backgrounds related to history, economic and Geo-strategic interests. On the other hand, and with a view to maximizing their interests, Greece and Turkey have engaged in a number of strategies, ranging from security, political and economic strategies, and it is clear to us that the Greek movement has been associated mostly with regional and international alliances as opposed to the Turkish movement. We have also come to the conclusion that the scenario of confrontation and escalation will remain unlikely over the next few years, as there are several signs that peace will prevail over war.

Key words: Turkey, Greece, East Mediterranean, Competition, Strategy, Manoeuvres, Hubs, Alliance, Anabaptism Wars.

Received :
27/04/2021

Accepted:
09/05/2021

Published:
01/06/2021

¹ Dr. , Blida University2, Algeria, baounihdz2000@yahoo.fr, <https://orcid.org/0000-0001-8983-7568>

تركيا و اليونان و استراتيجية التنافس على الطاقة في شرق المتوسط

حميدة بعوني²

الملخص

يمثل التنافس التركي اليوناني على الطاقة في شرق البحر الأبيض المتوسط، إحدى التطورات الهامة التي عرفتها المنطقة خلال السنوات القليلة الماضية، فمخرجات هذا التنافس لها أهمية كبيرة ليس على الدولتين فقط بل على المنطقة بأكملها نظرا للمكانة والأهمية التي تحتلها الدولتين ولتشابك علاقتهما مع قوى إقليمية ودولية، وعليه حاولنا من خلال موضوعنا الوقوف عند خلفيات وأسباب هذا التنافس مع تحديد آلياته وتوجهاته المستقبلية.

ما يمكن التأكيد عليه أنّ أهم النتائج التي تم استخلاصها أنه لا يمكن فهم حقيقة هذا التنافس بالإعتماد على الأسباب المباشرة و نقصد هنا التركيز على العامل القانوني، حيث وجدنا أنّ هذا الأخير يتداخل مع خلفيات أخرى تتعلق بالتاريخ و بالمصالح الاقتصادية و الجيوستراتيجية.

من جانب آخر و قصد تعظيم مصالحهما عملت كل من اليونان و تركيا على توظيف عدد من الاستراتيجيات، تراوحت بين الاستراتيجيات الأمنية، السياسية و الاقتصادية، واتضح لنا أيضا أن التحرك اليوناني ارتبط بالتحالفات الإقليمية و الدولية في معظم الأحيان على خلاف التحرك التركي.

لقد توصلنا أيضا إلى أنّ سيناريو المواجهة و التصعيد سيظل مستبعدا خلال السنوات القليلة القادمة نظرا لوجود عدّة مؤشرات ترجح السلم على الحرب.

الكلمات المفتاحية: تركيا، اليونان، شرق المتوسط، التنافس، الاستراتيجية، المناورات، المحاور، التحالف، حروب الأنابيب.

المقدمة:

عرفت العلاقات التركية اليونانية عدّة مسارات عبر تاريخها الطويل، حيث تأرجحت بين الشدّ و الجذب، لم تسلم من المواجهة كما لم تستبعد عنها علاقات السلم و التطبيع. خلال السنوات القليلة الماضية دخلت العلاقة بين الدولتين مرحلة حاسمة، نتيجة للإكتشافات الطاقوية في منطقة شرق المتوسط، و التي أحدثت استقطابات لعدد من القوى المحلية و الإقليمية و الدولية، مما أثر سلبا على نمط العلاقة بين تركيا و اليونان.

أهمية الموضوع:

تكمن في تناوله لإحدى القوى الإقليمية في منطقة شرق المتوسط و التي تزايد دورها خلال السنوات القليلة الماضية، و نقصد هنا تركيا مع التركيز على علاقتها بدولة لا تقل أهمية عنها و هي اليونان، التي ترتبط معها بعدّة علاقات متشابكة، و المجال الإقليمي الذي يهمنها هو شرق المتوسط، الذي أصبح يحتل الصدارة من حيث الإكتشافات الطاقوية خاصة الغاز، الأمر الذي جعل من القوى المحلية و غيرها تتنافس للظفر بحصة من هذا المورد الإستراتيجي.

أهداف الموضوع:

يهدف الموضوع إلى عرض الإمكانيات الطاقوية المكتشفة في منطقة شرق المتوسط و الممثلة خاصة بالغاز، ثم البحث في التنافس التركي اليوناني من حيث أسبابه و خلفياته إلى جانب آلياته و مآلاته.

² د.، جامعة البليدة 2، الجزائر، Baounihdz2000@yahoo.fr

الإشكالية:

كيف يمكننا تفسير التنافس التركي اليوناني على الطاقة في شرق المتوسط، هل يمكن أن يتحول إلى شراكة و تعاون أم إلى مواجهة عسكرية؟

تتفرع عن الإشكالية المطروحة جملة من التساؤلات وهي:

- ماهي الإمكانيات الطاقوية المكتشفة في شرق المتوسط؟
- ماهي أسباب و خلفيات التنافس التركي اليوناني؟
- هل الخلفية القانونية يمكن الإعتماد عليها لتقديم تفسير حقيقي و صحيح لهذا التنافس؟
- ما هي الآليات التي إعتد عليها كل طرف، قصد توجيه مسار التنافس الوجهة التي تخدم مصالحه، و فيما تتمثل توجهاته المستقبلية؟

و قصد الإجابة على الإشكالية المطروحة بأسئلتها المتفرعة اقترحنا الفرضية التالية:
-إنّ بناء التحالفات و المحاور المضادة في شرق المتوسط، ساهم في توجيه التنافس التركي اليوناني الوجهة السلبية. و لتحليل هذا الموضوع إنتهجنّا الخطة التالية:

أولاً: الثروة الطاقوية في شرق المتوسط عرض للإمكانيات.

ثانياً: أبعاد و خلفيات التنافس التركي اليوناني على الطاقة في شرق المتوسط

- الخلفية القانونية.
- الخلفية التاريخية.
- الخلفية الجيوستراتيجية.
- الخلفية الاقتصادية.

ثالثاً: آليات التنافس التركي اليوناني على الطاقة

- استراتيجية بناء المحاور و التحالفات المضادة
- استراتيجية المناورات و التسليح.
- استراتيجية حروب الأنابيب

رابعاً: مآلات التنافس و اتجاهاته:

- سيناريو التصعيد و المواجهة.
- سيناريو التعاون و الشراكة.
- خاتمة

أولاً: الثروة الطاقوية في شرق المتوسط عرض للإمكانيات

تحتوي منطقة شرق المتوسط على إمكانيات طاقوية معتبرة تتمثل خاصة في الغاز. لقد وضحت عدّة دراسات على أنّ احتياطات الغاز في المنطقة تعتبر الأسرع نمواً في العالم، وهذا منذ عام 2009 فمثلاً حسب احصائيات عام 2011 مثل انتاج النفط في مياه البحر أقل من 6 في المائة من الإنتاج العالمي و هي نسبة قليلة، لكن بالنسبة للغاز فالاحتياطات تعد معتبرة، حيث تقارب 122 تريليون متر مكعب، مقارنة مع ما هو متوفر عالمياً. إنّ الاكتشافات الطاقوية في المنطقة يمكن إرجاعها إلى عام 1999، غير أنّ أهمها تبقى تلك التي كانت مع بداية الألفية، حيث اكتشفت شركة بريتيش بتروليوم البريطانية حقل غزة مارين عام 2000 و هو حقل يبعد عن قطاع غزة بحوالي 36 كم و يقدر مخزونه قرابة تريليون من الغاز، وفي جانفي 2009 تم اكتشاف حقل تمار إلى جانب اكتشافات أخرى لعدة حقول مثل حقل تانين الذي يسمى بالعبرية "خزان التمساح"، (الباسوسي، 2015) وهو لا يبعد كثيراً عن مدينة حيفا، كما نجد أيضاً حقل أفروديت الذي يبعد عن الشاطئ الجنوبي الغربي لقبرص بما يقارب 180 كم، من جانب آخر اكتشفت شركة إيني الإيطالية عام 2015 لحقل ظهر في المنطقة الاقتصادية المصرية، و يبعد 150 عن الساحل و اعتبر هذا الاكتشاف الأهم و الأضخم في هذه المنطقة (صلاح، 2018) حيث أنّ احتياطاته تصل إلى ما يعادل 850 مليار متر مكعب من الغاز

يوضح الجدول التالي أبرز الحقول المكتشفة مع تقدير الكميات الممكن استخراجها:

اسم الحقل	سنة الاكتشاف	البلد	تقدير الكميات الممكن استخراجها (مليار متر مكعب)
غزة مارين	2000	أراضي السلطة الفلسطينية	30
تمار	2009	إسرائيل	280
ليفياتان	2010	إسرائيل	620
تانين	2012	إسرائيل	34
كاريش	2013	إسرائيل	51
روي	2014	إسرائيل	90
افروديت	2011	قبرص	140
كاليبسو	2018	قبرص	ما بين 169 و 226

غلوكي1	2019	قبرص	مايين 142 و 227
ظهر	2015	مصر	845

المصدر: المعلومات الواردة في الجدول مأخوذة من مقال تولفا ديميرل ترجمة أحمد عيشة عنوان المقال: الغاز الطبيعي و جيو ستراتيجمات في شرق المتوسط، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 17 فيفري 2020

ثانياً: - أبعاد و خلفيات التنافس التركي اليوناني على الطاقة في شرق المتوسط

تتداخل أبعاد و خلفيات التنافس التركي اليوناني على الطاقة في شرق المتوسط، و هذا يرجع لتشابك العلاقة بين الدولتين، حيث مثلاً يصعب الفصل بين البعد القانوني و التاريخي و هذا يؤكد على الروابط التاريخية الموجودة بين الطرفين، وعلى العموم سنحاول تحديد أهم الأبعاد و الخلفيات التي يمكن أن تفسر لنا هذا التنافس.

1- الخلفية القانونية: يمكن اعتبار هذه الخلفية السبب المباشر للتنافس هذا الأخير الذي تقاطع مع توترات و خلافات، جعل من الطرفين يتجهان نحو التصعيد، فهناك حقيقة خلاف بين الطرفين يتمحور حول:

- مشكلة عدم ترسيم الحدود البحرية و تحديد سيادة كل دولة على المناطق الاقتصادية الخاصة.
- خطوط الجرف القاري للبحر و حدود المياه الإقليمية بين تركيا و اليونان.
- اختلاف المرجعية القانونية التي اعتمد عليها كل طرف لتبرير أحقيته في استغلال الثروة الطاقوية في شرق المتوسط، مثلاً اعتمدت اليونان على مرجعية معاهدة لوزان و على معاهدة قانون البحار التي لم تنظم إليها تركيا، فبخصوص المعاهدة الأولى ترى تركيا أنه إذا ما تم الإعتماد عليها فإنّ هذا سيجعل من شرق المتوسط بحيرة يونانية. (أبعاد الخلاف التركي اليوناني و مآلاته ، 2020)
- عدم الاتفاق على آلية حل الخلاف، تفضل تركيا المفاوضات الثنائية في حين تفضل اليونان اللجوء إلى التحكيم الدولي و وفقاً لقواعد القانون الدولي.
- عدم قبول تركيا للاتفاقيات التي أبرمتها اليونان مع قبرص و مصر، إسرائيل و لبنان و الخاصة بترسيم الحدود، كما أنّ اليونان ترفض الاتفاق الموقع بين تركيا و حكومة الوفاق الوطني الليبية و الخاصة بتحديد المنطقة الاقتصادية.
- تمثل جزيرة ميس كاستيلاريزو (باليونانية) إحدى محاور الخلاف بين الطرفين فهي جزيرة صغيرة لا تبعد عن تركيا إلا بـ 580 كلم و هي تابعة لليونان، و ترى تركيا أنّ منح هذه الجزيرة جرف قاري ليس له أساس في القانون الدولي ، فحسب الأتراك كيف لجزيرة مساحتها 10 كلم يعطى لها جرف قاري مساحته 40 ألف كلم، وفي هذا الصدد كان قد صرح وزير خارجية تركيا مولود جاويش أوغلو قائلاً: "الجزر البعيدة عن البر و القريبة من تركيا ليس لها جرف قاري..." (كوش، 2020)
- مسألة أخرى تثير الخلاف بين الدولتين و الأمر يتعلق ببحر إيجة حيث تود اليونان مناقشة ترسيم حدود المناطق البحرية في هذا البحر و البحر المتوسط فحسب في حين أن تركيا تطالب بمناقشة جميع القضايا بما في ذلك المجال الجوي و وضع بعض الجزر في بحر إيجة.

هذا وتوجد قضايا قانونية أخرى تمثل جوهر الخلاف و التي أعطت للتنافس صبغة تصاعدية ذات الاتجاه السلبي

2- الخلفية التاريخية: تتقاطع الخلفية التاريخية مع الخلفية القانونية، لاسيما عند الحديث عن معاهدة لوزان، أو عن المشكلة القبرصية و حتى عن جزيرة ميس التي تمثل إحدى محاور الخلاف بين الطرفين، لقد عرف تاريخ الدولتين أربع مواجهات عسكرية أولها كانت في عام 1897، كما علينا أن لا نهمل نقطة مهمة و هي أنّ اليونان كانت لفترة طويلة تحت الإنتداب العثماني، و استقلال اليونان عن السلطنة كان في عام 1832 وبعدها قامت اليونان باحتلال لعدة أجزاء من السلطنة في نهاية الحرب العالمية الأولى، (محفوظ، 2012) و في الوقت نفسه العلاقات رغم مآزيره من توتر عرفت أيضاً علاقات سلم و تعاوناً حيث حارباً جنباً إلى جنب في الحرب الكورية عام 1950 كما شكلاً حلفاً بلقانيا مع يوغسلافيا قصد التصدي للاتحاد السوفياتي وكان ذلك في عام 1954

3- الخلفية الجيوستراتيجية: تمثل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط أهمية جيواستراتيجية لكل من تركيا و اليونان، فتركيا من خلال سعيها للتموقع في هذه المنطقة تريد أن تفك التطويق الذي لحقها جراء محاصرتها من قبل اليونان في منطقة بحر إيجة حيث أنها تسيطر على معظم جزره، وكان أحمد داوود أوغلو أن أشار في كتابه العمق الاستراتيجي أنّ اقضاء تركيا من بحر إيجة و تطويقها من الجنوب من قبل القبارصة اليونانيين يعني غلق منافذ انفتاح تركيا على العالم، فبحر إيجة يعد أهم منطقة اتصال بحري على الخط الشمالي الجنوبي للقارة الأفرو-أسيوية و أهميته ليست محصورة على تركيا و اليونان فقط بل موقعه الجيوستراتيجي له أهمية بالنسبة للكثير من القوى الإقليمية و الدولية، إنّ تركيا تعاني من اختناق و تطويق في هذه المنطقة، فتركيا حالياً تسيطر على 8,8 بالمائة من مجموع مياه بحر إيجة أما اليونان فيخضع لها ما يقارب 35 بالمائة و النسبة الباقية من إيجة و التي هي 56,2 من المائة تمثل حصة المياه الدولية و للإشارة فإنّ

التجارة الخارجية لتركيا تعتمد على 88 بالمائة على الملاحة البحرية و يعبر 65 بالمائة من مجمل البضائع عبر بحر إيجه و بالتالي فتركيا مجبرة على تبني استراتيجية فاعلة في شرق المتوسط لفرض التوازن أو التفوق على الطرف المنافس لها. ومن جهة أخرى تعتبر جزيرة قبرص ذات أهمية جيو استراتيجية لتركيا و اليونان حيث تعد بابا أو منفذا يسمح بالإفتاح على العالم كما تلعب قبرص أهمية في بناء مختلف التوازنات الإستراتيجية في شرق المتوسط و البلقان و شمال إفريقيا (أغلو، 2011) و تضاعفت قيمة الجزيرة القبرصية بعد الاكتشافات الطاقوية قبالة سواحلها ، و منه نفهم لماذا تركيا و اليونان ترفضان أي تهميش لدورهما في هذه المنطقة، فأى تنازل من شأنه إلحاق أضرار ذات أبعاد جيو استراتيجية لكل طرف.

4- الخلفية الاقتصادية: لا يمكننا أن نفهم خلفية هذا التنافس دون الرجوع إلى البعد الاقتصادي، و الذي يتجلى في غنى منطقة شرق المتوسط بالثروة الطاقوية الأحفورية، التي يحتاجها كلا الطرفين، فتركيا مثلا بلغ استهلاكها السنوي من الغاز عام 2019 ما نسبته 44,9 مليار متر مكعب أي ما نسبته 99 % مستورد من الخارج وهذا حسب التصريح الذي أدلى به محمد أفه بيرسلي رئيس قسم الطاقة المستدامة بجامعة أزمير غرب (غاز تركيا المكتشف بفتح أفاق التعاون مع روسيا و ايران.. وشركة النفط الوطنية ستتولى استخراجها، 2020)، و لقد شكلت على الدوام الطاقة عائقا أمام التوجهات الخارجية التركية ومنه يمكن للاكتشافات أو الثروة الطاقوية في شرق المتوسط أن تكون مخرجا يساهم في خفض تكلفة الإستيراد و بالتالي تجنب المساومات التي تتعرض لها تركيا من حين لآخر، نفس الشيء ينطبق على اليونان فهي بحاجة ماسة لهذه الثروة قصد الخروج من الأزمة الخانقة التي يمر بها اقتصادها. إذا هذه بعض الخلفيات التي يمكن الإعتماد عليها لفهم و تفسير أسباب التنافس التركي اليوناني، غير أنه توجد خلفيات أخرى لم نتطرق إليها مثل الخلفية الإثنو-دينية التي تتداخل مع الخلفية التاريخية.

ثالثا: آليات التنافس التركي اليوناني على الطاقة في شرق البحر المتوسط

تجسدت هذه الآليات في توظيف عدد من الاستراتيجيات ذات أبعاد عسكرية سياسية، اقتصادية وهي:

1- استراتيجية بناء المحاور و التحالفات المضادة:

قصد تطويق المنافس وحصاره، عملت كل من تركيا و اليونان على تشكيل محاور و تحالفات تمكنهما من فرض تواجدهما في المنطقة، فالتحالف كما عرفه ادورد ديفيد هو عبارة عن التزام يقوم على أساس شروط معينة قد تكون ذات طبيعة سياسية أو عسكرية بين مجموعة من الدول، باتخاذ تدابير تعاونية مشتركة لمواجهة أطراف أخرى قد تكون دولة أو مجموعة من الدول، وتهدف سياسة الأحلاف لتحقيق جملة من الأهداف منها مثلا زيادة القوة، ردع العدو واعتبارات تتعلق بالهبة و المكانة، حماية الأنظمة الضعيفة، تلك المهددة من قبل محيطها الإقليمي (منصور، 1997) -التحالفات والمحاور على المستوى التركي:

التحالف الأوراسي:

جاء هذا التحالف قصد فك التطويق الذي فرض على تركيا من قبل اليونان و القوى الإقليمية و الدولية التي تحالفت معها، وعليه توجهت تركيا صوب البديل الأوراسي و الذي تمثله كل من روسيا الصين و ايران، ويعد التحالف مع روسيا المحور الأساسي للتحالف الأوراسي، حيث حاولت تركيا أن توظف علاقتها معها في تطوير منظومتها العسكرية على وجه الخصوص وفي هذا الإطار قامت تركيا بإبرام صفقة خاصة بمنظومة الصواريخ أس 400 والتي أعلن عن توقيعها في سبتمبر 2017 و بلغت قيمتها 2,5 مليار دولار، هذه الصفقة أثارت غضب الولايات المتحدة الأمريكية و على خلفية هذا الموقف صرح أردوغان قائلا: "لم تعترضوا على موقف اليونان فيما يتعلق بشرائها لأنظمة إس 300 من روسيا... و زعمتم أن الاتصال بروسيا كان خطأ... " (erdogan vows not to cancel s-400 deal with russia despite likely sanctions, 2018)

-تحالف اعلان اسلام اباد: يضم كل من تركيا باكستان وأذربيجان ويمنح هذا التحالف إمكانية لتركيا لكي تتمدد في المناطق الرخوة و التموقع في منطقة آسيا الوسطى، و لقد دعت الدول الثلاث من خلال اعلان اسلام آباد إلى تكريس التعاون في عدة مجالات منها السياسية و الاستراتيجية إلى جانب التعاون في مجال الدفاع و الأمن و التدريبات المشتركة و بناء القدرات و تبادل التقنيات الجديدة ، ولقد أكدت الدول المذكورة سابقا تأييدها لإيجاد حل عادل و مستدام و واقعي للمشاكل المطروحة في بحر إيجه و شرق البحر المتوسط، و فيما يخص القضية القبرصية أكد وزير الخارجية الباكستاني قائلا: "نؤمن بأن حل قضية قبرص يقوم على حقيقة الاعتراف بوجود مجتمعين وهو ما تنص عليه قرارات الأمم المتحدة".

(التعاون العسكري و التبادل التجاري و التنسيق السياسي ، 2021)

-التحالف الثنائي: تركيا، وحكومة الوفاق الليبية:

تمحور هذا التحالف حول شقين أساسيين، الشق الأول جسده مذكره التفاهم بين الطرفين، والخاصة بترسيم الحدود البحرية هذه المذكرة جاءت كرد فعل لإنشاء منتدى شرق المتوسط الذي استبعدت منه تركيا، وبالتالي فإن الاتفاق جاء لفك العزلة عنها ن إلى جانب فسخ المجال لتوفير أساس سياسي و قانوني للمحاولات التركية المستقبلية في شرق المتوسط، كما تعد الاتفاقية ورقة قوية بيد تركيا تؤهلها للعب دور أساسي و هام في أي حوار يتعلق بحقوقها أو بمستقبل ليبيا ضف إلى ذلك أن الاتفاقية مع ليبيا تمنح تركيا موارد هائلة من النفط و الغاز تكفي تركيا وفق إحدى التقديرات لمدة 500 عام. (مركز الدراسات الاستراتيجية و الدبلوماسية : الاتفاقية الليبية التركية و انعكاساتها على مشهد الصراع في ليبيا، 2020)

أما الشق الثاني فيتعلق بذاكرة التفاهم الليبية التركية بشأن التعاون العسكري والأمني، تعد هذه المذكرة مكملة لسابقتها الخاصة بترسيم الحدود البحرية. الخريطة رقم 1 تحدد المناطق البحرية التي تم الاتفاق عليها بين تركيا وليبيا إلى جانب المناطق الاقتصادية الخاصة بالدول الأخرى

المصدر: صحيفة ديلي صباح 01 ديسمبر 2019
-التحالف التركي القطري:

لم تكف تركيا بالتوجه صوب آسيا الوسطى أو المتوسط في بناء تحالفاتها، بل أنها اتجهت صوب منطقة الخليج، حيث قام البرلمان التركي بإقرار اتفاقيتين عسكريتين مع قطر، وكان ذلك أواخر عام 2014 و 2015 وشملت إقامة قاعدة عسكرية

في قطر و تضمن الاتفاق ايضا تسخير كل الأجواء بما فيها الموانئ و تدريب قوات الامن القطرية. (القوة الخشنة: محركات السياسة الخارجية التركية في الشرق الأوسط، 2018) و للإشارة فقد تم افتتاح المقر الجديد للقوات المشتركة التركية القطرية في ديسمبر 2019، أطلق عليها قاعدة "خالد بن الوليد". (العلاقات التركية القطرية 28 قمة و 52 اتفاقية في فترة قياسية ، 2020)

- التحالفات و المحاور على المستوى اليوناني:
- تجلت في تشكيل عدة محاور و تحالفات يمكن أن نذكر البعض منها:
- منتدى شرق المتوسط: الذي تأسس في جانفي 2019 وضم عدد من الدول المطلة على شرق المتوسط منها مصر، اليونان، الأردن، قبرص، إيطاليا إسرائيل، السلطة الوطنية الفلسطينية، و حضر الاجتماع التأسيسي ممثلون عن الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة و البنك الدولي، و لقد تحول المنتدى إلى منظمة في سبتمبر 2020 لقد اعتبر من أهم التحالفات التي استهدفت تطوير تركيا، رغم تأكيد أعضاء هذا المنتدى على أنه تجمع جيو اقتصادي هدفه يكمن في تأمين احتياجات الأعضاء من الطاقة لصالح رفاهية شعوبهم، إلا أنه حسب الدكتور علي حسين باكير فإن

لهذا المنتدى ثلاثة أبعاد الأول كما ذكرنا سابقا جيو اقتصادي والثاني جيو -سياسي و الثالث جيو أمني و أنّ له أهداف غير معلنة، منها عزل تركيا سياسيا و اقتصاديا فيما يخص ثروات شرق المتوسط و ردعها عسكريا. (باكير ع، 2019)

- وكما ذكرنا سابقا فقد تحول المنتدى إلى منظمة في 22 سبتمبر 2020 ضمت ست دول تطل على ساحل البحر المتوسط وهي مصر، إسرائيل، قبرص، اليونان، إيطاليا، الأردن.
- تحالف ثنائي اليوناني -الفرنسي:
- تأسيس تحالف ثنائي بين اليونان و فرنسا أخذ هذا التحالف بعدا عسكريا، وهذا ماسيتضح لنا لاحقا عند التطرق لموضوع استراتيجية المناورات و التسلح.
- التحالف بين اليونان و الولايات المتحدة الأمريكية: دخلت الولايات المتحدة مجال المنافسة في شرق المتوسط بسبب عدة اعتبارات قانونية سياسية واستراتيجية وبرز الدخول الأمريكي بعد إقرار الكونغرس الأمريكي لقانون الشراكة في الأمن و الطاقة لمنطقة شرق المتوسط في صيف 2019 لأجل دعم التعاون الثلاثي بين كل من اليونان وإسرائيل وقبرص. (نوار، 2020)

هذا فيما يخص استراتيجية المحاور و التحالفات.

2- استراتيجية المناورات و التسلح:

وظفت كلتا الدولتين هذه الاستراتيجية قصد ردع المنافس، حيث قامت تركيا مثلا بعدة مناورات في شرق البحر الأبيض المتوسط، أو البحار القريبة منه و هنا نجدتها طبقت ما عرف بنظرية الوطن الأزرق وكان ذلك في شهر فيفري 2021 ، وتتمحور هذه النظرية في التمرکز شرق البحر المتوسط وبحري إيجي والأسود، و جاءت هذه الخطوة كرد فعل للمناورات التي قامت بها اليونان في شرق المتوسط في إطار ما عرف بمبادرة التعاون الرباعية(اس كيوايه دي) التي ضمت كل من اليونان، قبرص، فرنسا، إيطاليا في جانفي 2021، إلى جانب مناورات أخرى قاما بها الطرفين سابقا. وعلى الجانب الآخر عملت تركيا و اليونان على تطوير منظومتها العسكرية، فكانت الوجهة التركية تتمثل في الشريك الروسي و هنا يمكن أن نذكر صفقة التسلح أس 400 التي أثارت جدلا داخل الحلف الأطلسي واعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إختراقا روسيا للمنظومة الاستراتيجية الخاصة بالحلف الأطلسي، الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل على تفعيل قانون كاتسا الذي يقوم على أساس فرض عقوبات اقتصادية و عسكرية تخص خصوم الولايات المتحدة الأمريكية ويمكننا ذكر بعض العقوبات التي يمكن تجسيدها وفقا لهذا القانون منها مثلا منع القروض الكبيرة من المؤسسات المالية الأمريكية، رفض منح التأشيرات لموظفي الشركات ذات الصلة بالكيان أو الشخص الخاضع للعقوبات ، الحرمان من صادرات الولايات المتحدة من السلع و الخدمات وغيرها من النقاط الأخرى، (ما هو قانون كاتسا الذي سنقرض أمريكا عقوبات على تركيا بموجبه، 2020) هذا فيما يخص تركيا أما بالنسبة لليونان فقد قامت هذه الأخيرة بتطوير منظومتها العسكرية بالرجوع إلى الحليف الفرنسي، ففي جانفي 2021 أجرت اليونان صفقة عسكرية مع فرنسا تتعلق بشراء 18 طائرة مقاتلة من نوع رافال، وقبل ذلك كانت اليونان قد قامت بتفعيل اتفاقية عسكرية دفاعية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

3- استراتيجية حروب الأنابيب:

تحمل هذه الاستراتيجية عدة أبعاد، حيث تتضمن على البعد الاقتصادي الأمني و السياسي فعلى المستوى التركي تم تأسيس أنبوب الغاز السيل التركي دخل الخدمة في جانفي 2020 و يقوم بنقل الغاز من روسيا إلى تركيا مرورا بالبحر الأسود، و لقد تم نقل 5.8 مليارات متر مكعب من الغاز إلى أوروبا خلال 2020، (تيمزر، 2021) و على الجانب اليوناني تم التوقيع على مشروع أنبوب شرق المتوسط المعروف باسم إيست ميد في جانفي 2021 ويضم هذا المشروع كل من اليونان قبرص و إسرائيل، والمشروع عبارة عن أنبوب تحت البحر يبلغ طوله 1900 كيلو متر لنقل الغاز الطبيعي من شرق المتوسط إلى أوروبا، وحددت فترة دخوله حيز التنفيذ بحلول 2025 هذا وتوجد أنابيب أخرى في المنطقة لها أبعاد جيوسياسية أصبحت ميدانا للمنافسة وللتوتر فمثلا اعتبرت اليونان خط إيست ميد حصنا ضد الاستفزازات التركية ونفس الشيء بالنسبة لتركيا فهي تنظر إلى أنبوب السيل أو حتى أنبوب الغاز التركي القطري كأداة ردعية للخصوم أو للمنافسين في المنطقة.

إذا هذه بعض الآليات التي تم تفعيلها من قبل تركيا و اليونان، غير أنه توجد استراتيجيات أخرى لم نتطرق لها منها مثلا احتواء وتطوير المنافس عن طريق القواعد العسكرية.

خريطة رقم 2: خط الإيست -ميد للغاز

المصدر: Defense-arab.com

خريطة رقم 3: خط السيل التركي لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا

المصدر: Qudspress.com

رابعاً: مآلات التنافس التركي اليوناني على الطاقة في شرق المتوسط:

انطلاقاً من علاقة التنافس التي تخللتها حالات من التوتر بين تركيا و اليونان، كيف يمكننا تصور مستقبل هذه العلاقة، هل سنتجه صوب التعاون أم صوب المواجهة؟ و هذا خلال السنوات القليلة القادمة، بمعنى آخر نتيجة هذا التنافس هل هي صفرية أم غير صفرية؟

-السيناريو الأول: التصعيد والمواجهة

تبيّن الاستراتيجيات المذكورة سابقاً على أنّ السيناريو المواجهة و التصعيد هو الأكثر احتمالاً خاصة ما يتعلق بتزايد حدة التنافس العسكري بين الطرفين، فمثلاً تركيا رغم صدور بحقها عقوبات (قانون كاتسا) من قبل الولايات المتحدة الأمريكية جراء صفقة أس 400 إلا أنها استمرت في تعزيز قدراتها العسكرية بالتعاون مع روسيا، نفس الشيء ينطبق على اليونان التي عززت علاقتها العسكرية مع فرنسا و حتى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

-مؤشر آخر يرجح التصعيد يتعلق بإعادة بعث تركيا لاستراتيجية الوطن الأزرق التي تؤكد على عدم التنازل عن الحقوق في شرق المتوسط حتى ولو لزم الأمر تدخلاً عسكرياً.

-ذكرنا سابقاً أنّ قبرص تمثل محور أساسي لتوتر العلاقة بين تركيا و اليونان و هذا يرجع لقيمتها الجيو استراتيجية ، فالتطورات الأخيرة ترجح التصعيد وهذا بعدما أقرّ الكونغرس الأمريكي قانون الشراكة الخاص بالأمن و الطاقة لشرق المتوسط وهذا لدعم التعاون الثلاثي بين كل من اليونان، قبرص و اسرائيل، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية برفع حظر التسليح الذي كان مفروضاً على جزيرة قبرص منذ السبعينيات.

-السيناريو الثاني: التعاون و الشراكة

كما وجدنا مؤشرات ترجح التصعيد هناك أيضاً مؤشرات أخرى ترجح التعاون و بالتالي تجنب المواجهة، من ضمنها يمكن ذكر ما يلي:

-لا يمكن أن يتحول التنافس بين الدولتين إلى مواجهة عسكرية نظراً لوجود عدة روابط تجمعها أهمها عضويتها في الحلف الأطلسي فأى نزاع مسلح بين الطرفين قد يعني تفكك الحلف الأطلسي وهذا الأمر مرفوض كخيار استراتيجي.

-ليس من مصلحة تركيا فتح جبهة خارجية جديدة إلى جانب الجبهات التي توجد فيها حالياً (سوريا العراق) كما ليس من مصلحة اليونان الدخول في مواجهة مع تركيا نظراً للأزمة الاقتصادية و الاجتماعية التي تعاني منها.

-مؤشر آخر يرجح التعاون و يتمثل في إعادة بعث المحادثات الإستكشافية في 25 جانفي 2021 و هذا بعد توقف دام خمس سنوات.

-تدرك اليونان و من ورائها الدول الأوروبية المتحالفة معها خاصة فرنسا أو حتى المحايدة مثل ألمانيا أن التصعيد قد يدفع تركيا نحو توظيف ملف الاجئين كاداة للمساومة وهذا يشكل خطراً على الأمن الأوروبي.

- هناك مسألة أخرى قد تعمل على تجنب الحلول العسكرية ، ويتعلق الأمر بالإكتشافات الطاقوية الأخيرة في البحر الأسود و التي قد تحقق الإكتفاء الذاتي لتركيا من الطاقة.

خاتمة:

ختاماً للموضوع و جدنا أنّ التنافس التركي اليوناني حول الطاقة في شرق المتوسط لا يمكن تفسيره بالخلفية القانونية المجردة ، فهذه الخلفية و جذناها تتداخل مع الخلفية التاريخية كما لها ارتباط أيضاً مع الجانب الإنساني الذي لم نتطرق له ، و لاحظنا أيضاً أنّ المنطقة تمثل لكلا الطرفين أهمية جيوسياسية، ضف إلى ذلك ما تمثله الثروة الطاقوية من أهمية كبيرة لإقتصاد الدولتين.

وجدنا أيضاً أنّ كل طرف سعى لتعظيم مصالحه، من خلال توظيف عدد من الاستراتيجيات، غلب على معظمها البعد الأمني و العسكري و هذا يوضح أنّ هاجس المواجهة العسكرية غلب على تصور الطرفين، لوحظ أيضاً أنّ تركيا في مختلف تحركاتها كانت تمتلك نوع من الإستقلالية و التحرك الإنفرادي مقارنة مع اليونان التي كانت تحركاتها في شرق المتوسط إما ثنائية أو ثلاثية، وهذا يدل على تفاوت حجم قوة الدولتين.

اتضح لنا أيضاً أنّ تشكيل التحالفات و المحاور ساهم في تصعيد الوضع، فكلما زاد اختراق أطراف أجنبية للمنطقة زاد احتمال تعقيد الوضع أكثر.

في الأخير يمكن أن نقدم بعض الحلول التي قد تساعد على إيجاد مخرج توافقي يساهم في تكريس التعاون دون إضاعة الوقت الكثير الذي لا يخدم أي جهة، حتى ولو اتضح أن المواجهة العسكرية تبقى مستبعدة لكن حالة لاسلم و لأمن أضرارها أكثر من منافعتها، لذا نقترح الحلول التالية:

-إنّ غاز شرق المتوسط هو ثروة لا يمكن استغلالها إلا بالتعاون مع الأطراف المعنية مباشرة، وعليه فإنّ سياسة المحاور و التحالفات ستعطل مصالح شعوب المنطقة، فالنفط أو الغاز هما من الثروات الناضبة و الدول حالياً تتجه نحو الإستثمار في الطاقات المتجددة ولذلك لا مجال لتضييع الوقت.

-لا بد من إيجاد حل توافقي للأزمة القبرصية، لأنه إذا لم يتم حلها ستظل مشكلة الإستثمار الطاقوي مطروحة في شرق المتوسط.
-إن حالة لا استقرار في المنطقة ستدفع بالمستثمرين الأجانب التوجه نحو مناطق أكثر أمناً واستقراراً، وهذا يضر بكلا الطرفين التركي واليوناني.
-لا بد من الإعتماد على مبدأ الانصاف لترسيم الحدود البحرية أو يمكن الإعتماد على حل مؤقت كما ذهبت إلى ذلك ماتسي لوك الخبيرة في القانون الدولي للبحار، حيث وضحت أن الحل المؤقت يوفر استفادة اقتصادية مشتركة للمناطق البحرية المتنازع عليها دون أن يترتب عن ذلك مطالب واستباق للتوصل إلى إتفاق نهائي، وهنا تلجأ الأطراف إلى آلية تقاسم المكاسب إلى حين التوصل لإتفاق خاص بتريسم الحدود، فالإستخدام المشترك يمكن أن يتحول إلى حل دائم.
-العمل على تفعيل دبلوماسية المؤتمرات التي تعد إحدى الآليات الأساسية للتخفيف من حدة التوترات في شرق المتوسط، حيث لا بد من جمع دول حوض المتوسط على شكل مؤتمر إقليمي لإجراء مفاوضات موسعة.

المصادر

- erdogan vows not to cancel s-400 deal with russia despite likely sanctions. (2018, march 06). Retrieved MArch 08, 2021, from <http://tass.com/defense/992944>.
- أبعاد الخلاف التركي اليوناني و مآلاته. (08 سبتمبر , 2020). تاريخ الاسترداد 2021م، من FIKERCENTER.COM.
- أغلو، أ. د. (2011). العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.
- الباسوسي، أ. ز. (2015، أوت). تسييس الطاقة: التحولات الراهنة للصراع الإقليمي على الغاز. Retrieved from rawabet.center. 2021, 12
- التعاون العسكري و التبادل التجاري و التنسيق السياسي. (13 جانفي, 2021). تاريخ الاسترداد 06 مارس, 2021, من aljazeera.net/news/politics/2021/1/13.
- التعاون العسكري و التبادل التجاري و التنسيق السياسي محاور لقاء وزاري بين تركيا و باكستان و اذربيجان. (2021 , janvier 13). Retrieved mars 06, 2021, from aljazeera.net/news/politics/2021/1/13.
- العلاقات التركية القطرية 28 قمة و 52 اتفاقية في فترة قياسية. (2020, نوفمبر 26 Retrieved 07, , from thenewkhalij/news/article/213134. 2021
- القوة الخشنة: محركات السياسة الخارجية التركية في الشرق الأوسط. (2018). التقرير الاستراتيجي العربي 2017, p. 233.
- باكير، ع. ح. (2019, ديسمبر 26). اللعبة الكبرى جيوبوليتيك التنافس على الغاز شرق المتوسط. Retrieved from alsiasat.com. 2021, 10
- باكير، ع. ح. (2019, نوفمبر). اللعبة الكبرى: جيوبوليتيك التنافس على الغاز في شرق المتوسط. Retrieved from www.alsiasat.com.
- تيمزر، م. (2021, جانفي 08). في عامه الأول... السيل التركي قصة نجاح امداد أوروبا بالغاز. Retrieved from aa.com.tr/ar/2102690. 2021, 05
- خليفة، أ. ع. (n.d.). موقع مصر في التفاعلات الإقليمية والدولية الغزية بعد اكتشافات شرق المتوسط. Retrieved from mena-acdp.com.
- صالح، م. (2018). غاز شرق المتوسط و مستقبل الصراع الإقليمي. Retrieved from alaraby.co.uk. 2021, 02 (مارس 25
- كوش، ع. (2020, أوت 21). التوتر التركي اليوناني,,, حيثياته و أبعاده و الصراع على مصادر الطاقة. Retrieved from alaraby.co.uk. 2021, 02 (مارس 27
- ما هو قانون كاتسا الذي ستفرض أمريكا عقوبات على تركيا بموجبه. (2020, ديسمبر 11 Retrieved 27, , from sasapost.com. 2021
- محفوظ، ع. س. (2012). السياسة الخارجية التركية الاستمرارية -التغيير (الطبعة الاولى .ed.) بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

مركز الدراسات الاستراتيجية و الدبلوماسية: الاتفاقية الليبية التركية و انعكاساتها على مشهد الصراع في ليبيا. (2020), مارس 16 Retrieved (مارس 07, 2021, from csds-center.com. , منصور, م. م. (1997). سياسات التحالف الدولي دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي و دور الأحلاف في توازن القوى. القاهرة: مكتبة مدبولي. نوار, ا. (2020, سبتمبر 05). الصراع على الغاز، شرق المتوسط بين العسكرة والدبلوماسية Retrieved. فيفري 13, 2021, from alquds.cu.uk.